أنموذج النصيحة الشرعية للمسلمين ، ولولي أمر المسلمين

- تتضمن وصية بتقوى الله لعموم المسلمين
- رسالتي مناصحة لإمام المسلمين فيصل بن تركي آل سعود (رحمهم الله)

للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن

بن محمد بن عبد الوهاب (١١٩٦ – ١٢٨٥ هـ)

- ويليه ثلاث رسائل لابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن

(١٢٢٥ – ١٢٩٣ هـ)

في وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وذم الخروج عليهم وإن جاروا

انتقاها واعتنى بها

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

معنى التقوى ، وتفسير قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ إلى قوله ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[1]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبد الرحمٰن بن حسن[2] إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان ، وفقنا الله وإياهم لإقامة شرائع الدين ، واستعملنا فيما استعمَلَ فيه أهل الإيمان و اليقين ، وجعلنا من الشاكرين لنعمة الإسلام ، المُثنِين بها عليه ، ونسألُهُ أن يتقبلها منا ، ويُتمها علينا بالرغبة فيما يوجب الفوز لديه.

---

[1] سورة آل عمران: ١٠٢ – ١٠٥ .

[2] هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١١٩٦ هـ في الدرعية ، نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودرس عليه وعلى أعمامه التوحيد والحديث والفقه ، كما درس الحديث على بعض المشايخ في مصر ، كالشيخ حسن القويسيني ، والشيخ عبد الرحمٰن الجبرتي ، والشيخ عبد الله باسودان ، وكذا قرأ على مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، وقد أجازه هؤلاء المشايخ بجميع مروياتهم.

كما درس الشيخ عبد الرحمٰن على مشايخ آخرين في مصر في النحو والقراءات وغيرها.

وقد تتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن جم غفير من الطلبة ، أبرزهم ابنه الشيخ عبد اللطيف.

وللشيخ عبد الرحمٰن عدة مصنفات ، أشهرها كتابه «فتح المجيد» ، وهو مختصر لكتاب ابن عمه ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد» ، وله أيضا «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» ، وهو حاشية على كتاب التوحيد.

كما ألف الشيخ عبد الرحمٰن رسائل كثيرة ، وهي مبثوثة في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» ، وكذا في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

توفي رحمه الله عام ١٢٨٥ هـ ، بعد أن أبلى بلاء حسنا في نصرة الإسلام ، ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، ودحض البدع والشركيات في نجد وغيرها.

انظر ترجمته في مقدمة كتاب «فتح المجيد» ، بتحقيق أشرف بن عبد المقصود ، والترجمة لحفيده ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسن ، رحمهم الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد:

فأوصيكم وإياي بتقوى الله في الغيب والشهادة ، قال الله تعالى ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ الآية.

قال طلق بن حبيب رحمة الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله ، على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله ، على نور من الله ، تخاف عقاب الله.[1]

ولا وصية أعظم ولا أنفع مما وصى الله به عباده المؤمنين ، قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[2].

وينبغي أن نشير إلى بعض ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى في معنى هذه الوصية العظيمة المتضمنة لأصول الدين ، وما يقوم عليه[3] من الأعمال.

---

[1] رواه ابن أبي حاتم في تفسير سورة البقرة ، آية ٤١ ، والآية ٢٣٧ ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٣٤٧) ، بنحوه.

[2] سورة آل عمران: ١٠٢ – ١٠٥ .

[3] الضمير راجع إلى معنى الوصية المشار إليه آنفا.

فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفًا – ورُوي مرفوعًا – والموقوف أشهر: ﴿حق تقاته﴾ ؛ أن يُطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر.[1]

وأصل الإسلام وأساسه أن ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والأركان ، مذعِنًا له بالتوحيد ، مفردًا له بالإلهية والربوبية دون كل ما سواه ، مقدِّمًا مراد ربه على كل ما تحبه نفسه وتهواه ، وهذا معنى قول النبي ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتُقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. الحديث.[2]

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: (وحبل الله ؛ دينه الذي أمركم به ، وعَهْدَهُ الذي عهِدَهُ إليكم في كتابه ، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله).[3]

وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه.[4]

كما رُوي عن ابن مسعود قال: حبل الله ؛ الجماعة.[5]

وعن أبي العالية: اعتصموا بالإخلاص لله وحده.[6]

---

[1] رواه ابن أبي حاتم في تفسير الآية ، وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح موقوف ، ورواه ابن جرير أيضا.

[2] رواه مسلم (٨) بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[3] انظر تفسير الآية في تفسير ابن جرير.

[4] في المطبوع قلب للكلام ، ففيه:

(وحبل الله ؛ دينه الذي أمركم به وعهده الذي عهِده إليكم في كتابه ، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله.

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه).

فجعل الناسخ الجملة الأولى من كلام الشيخ ، والجملة الثانية من كلام ابن جرير ، وبعد التحقق من تفسير ابن جرير تبين أن في الأمر قلبا ، فتم تعديله.

[5] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية الكريمة.

[6] رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في تفسير الآية الكريمة.

وعن ابن زيد قال: الحبل الإسلام.[١]

وقيل: هو القرآن ، لما رَوى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الشفاء النافع ، عِصمةٌ لمن تمسَّك به ، ونجاةٌ لمن اتبعه.[٢]

ثم قال تعالى﴿ولا تفرقوا﴾ ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإنَّ ما تكرهون في الطاعة والجماعة هو خيرٌ مما تستحبون في الفرقة.[٣]

وأخرج محمد بن نصر المَرْوزي[٤] وغيره من حديث عبد الله بن لحي أبي عامر ، أن معاوية رضي الله عنه قام حين صلى الظهر بمكة فقال: إن رسول الله ﷺ قال:

(إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة – يعني الأهواء – كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة).

والله يا معشر العرب ، إن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ ؛ لَغيرُكم من الناس أحرى أن لا يقوم به.[٥]

---

[١] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية الكريمة.

[٢] نقله ابن كثير عنه في تفسير الآية الكريمة.

[٣] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية الكريمة.

[٤] هو الإمام ، شيخ الإسلام ، الحافظ ، من فقهاء الشافعية ، توفي سنة ٢٩٤ ، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣٣/٤).

[٥] كتاب «السنة» ، الأثر رقم (٣٩) ، وقال محققه الشيخ سليم عيد الهلالي حفظه الله: إسناده حسن ، وهو صحيح بشواهده.
وانظر تخريج الحديث بتوسع في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.
وقد روى الحديث أبو هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما ، انظر للتوسع المرجع السابق (٢٠٣ ، ١٤٩٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم ، فكلُّ بدعة ضلالة.[1]

ثم قال تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ ، أي اذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام ، حين كنتم أعداء على شرككم ، يقتل بعضكم بعضًا عصبية ، في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله ، فألف بين قلوبكم ، تَواصلوا بأُلفة الإسلام واجتماعِ كلِمتُكم عليه.

وذُكر عن قتادة: كنتم تَذابحون فيها ، يأكل شديدكم ضعفيكم ، حتى جاء الله بالإسلام فآخى به بينكم ، وألَّف به بينكم ، أما والله الذي لا إله إلا هو ؛ إن الألفة لرحمة ، وإن الفرقة لعذاب.[2]

وقوله ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ يقول تعالى: وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه ، فأنقذكم الله بالإيمان الذي هداكم به.

وذُكِر عن قتادة في الآية: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاه عيشاً ، وأبينُه ضلالة ، وأعراه جلوداً ، وأجوعه بطوناً ، معكومِين[3] على رأس حجر بين الأسَدين: فارس والروم ، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شئ يُحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقياً ، ومن مات رُدِّيَ في النار ، يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغر حظاً وأدق فيه شأن منهم ، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام فورَّثكم به الكتاب ، وأحل لكم به دار الجهاد ، ووُضع لكم به الرزق ، وجعلكم به ملوكًا على رقاب الناس ، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ،

---

[1] رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (١٦٥/٢) رقم (٢٤٧) ، وكذا الطبراني في «المعجم الكبير» ، برقم (١٥٤/٩) ، والدارمي في «السنن» ، كتاب المقدمة ، باب في كراهية أخذ الرأي ، ولفظه: اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم.

[2] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية الكريمة ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ الآية.

[3] العَكَم هو شدُّ الفم ، ويستعمل في الإبل لئلا تَعُض إذا هاجت. انظر «لسان العرب».

فاشكروا نعمه ، فإن ربكم مُنعمٌ يحب الشاكرين ، وإن أهل الشكر في مزيد الله ، فتعالى ربنا وتبارك.[1]

وقوله﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ ، أي يُعرِّفكم في كل ذلك مواقع نعمه وصنائعه فيكم ، ويبين لكم حجته في تنزيله على رسوله ﷺ لتهتدوا إلى سبيل الرشاد ، وتسلُكوها[2] فلا تَضِلُّوا عنها.

وقوله ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ الآية ، قال ابن كثير في تفسيره:

المقصود من هذه الآية أن تكون فِرقةٌ من الأمة متصدية للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان.[3]

وفي «المسند» عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده ؛ لتأمرُنَّ بالمعروف ، ولَتنهوُنَّ عن المنكر ، أو ليوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدْعُنَّهُ فلا يستجيب لكم.[4] انتهى.

---

[1] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية.

[2] أي حجته.

[3] رواه مسلم (٤٩) عن طارق بن شهاب رضي الله عنه.

[4] رواه أحمد (٣٨٨/٥) ، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

قلت: وروى محمد بن نصر من حديث يزيد بن مرثد مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ : كلُّ رجل من المسلمين على ثغرة من ثُغُر الإسلام ، الله الله ، لا يؤتى الإسلام من قِبَلِك.[1]

وروى بسنده عن الحسن بن حي: إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن ، فإذا أحدث المسلم حدثاً ؛ ثُغِر في الإسلام من قِبَلِهِ ، فإن أحدث المسلمون كلهم فأثبُت أنتَ على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي أراده من خلقه ، لا يؤتى الإسلام من قِبَلِك.[2]

وقوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ ، قال ابن عباس في الآية: أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.[3]

قلت: فتأمل كيف نهى الله سبحانه في هذه الآيات عن التفرق في موضعين ، وأخبر أنه من موجبات العذاب العظيم ، وأرشد إلى أسباب الاجتماع على دينه وشرعه ، ومن أعظمها الاعتصام بكتابه ودينه علماً وعملاً ، وأداء شكره ، والقيام بما فرضه على عباده من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن هنا تعلَمَ أن من أعظم الفساد الإعراض عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم ، واتباع الأهواء والآراء المضلة ، نعوذ بالله من ذلك ، فإذا وقع ذلك ترتب عليه من أنواع

---

[1] كتاب «السنة» ، رقم (٢٠).

[2] المصدر السابق ، رقم (٢٢).

[3] رواه ابن جرير عنه في تفسير الآية الكريمة ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ الآية.

الفساد ما لا يكاد يبلغه الوصف ، فمن ذلك الاختلاف في الدين والتحاسد والتدابر والتقاطع ، فلا تكاد ترى إلا من هو مُعجب برأيه ، منتقص لغيره ، مُخلِدٌ إلى الأرض عن تَعلُّم العلم وتعليمه.

فالواجب على من أعطاه الله شيئًا من العلم أن يبذله لطالبيه ، وأن يقوم بما أوجب الله تعالى عليه من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وعلى الخاصة والعامة أن يُعظِّموا كتاب ربهم ودينه وشرعه ، ويُقبلوا بكُلِّيتهم على ما ينفعهم من تعلم دينهم وطاعة ربهم ، وترك معاصيه ، وأن يقوموا بما وَجَبَ عليهم مع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على علم وبصيرة ، وأن يهتموا بما يُصلح ذلك من الإخلاص لله تعالى في أمور دينهم.

وعلى من نصح نفسه أن يكون حذِراً من الأسباب التي تُضعف الإيمان ، وتَجلب أسباب المآثم والعصيان ، من الهلع والطمع والرضا بالدنيا والاطمئنان بها ، وفي الحديث: حُبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة.[1]

وأخرج البخاري في «صحيحه» وغيره من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل: يا رسول الله ، أوَيأتي الخير بالشر؟

---

[1] قال ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (١٠٧/١١):

ليس هذا محفوظا عن النبي ﷺ ، ولكن هو معروف عن جندب بن عبد الله البجلي من الصحابة ، ويُذكر عن المسيح بن مريم عليه السلام.

قلت: قد روى أبو نعيم في «الحلية» (٤٣٠/٦) عن سفيان الثوري قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة.

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٨/٧) عن الحسن مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ : حب الدينار رأس كل خطيئة.

والآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذم الدنيا كثيرة.

فسكت النبي ﷺ ، فقيل له: ما شأنك؟ تُكلِّم النبي ﷺ ولا يُكلِّمك؟
فرأينا أنه يُنزَلُ عليه[١]، قال: فمَسح عنه الرُّحَضاء[٢] ، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمِدَهُ[٣] ، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر ، وإن مما يُنبت الربيع يقتلُ أو يُلِمُّ[٤] ، إلا آكلةِ الخضير[٥] ، أَكلت ، حتى إذا امتدَّت خاصِرتاها استقبلت عين الشمس فثَلطت[٦] وبالت ورتعت[٧] ، وإن هذا المال خَضِرةٌ حلوةٌ ، فنِعمَ صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل[٨] – أو كما قال النبي ﷺ – وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيدًا عليه يوم القيامة.[٩] انتهى.

فهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ وبيَّن فيه أن من جمع الدنيا أو طلبها من غير حلها ، وصرفها في غير حقها ؛ صارت عليه وبالا ، ومَن أجْمَلَ[١٠] في طلبها وأخذها من حِلِّها ، وأدَّى حقَّ الله فيها ، ولم يشتغل بها عن طاعة مولاه ؛ فإنها تكون في حقه نعمة وعطية ، ولغيره محنة وبلية.

---

[١] أي يُنزَلُ عليه الوحي.

[٢] أي العرق.

[٣] أي تبين من حال النبي ﷺ أنه لم يكره سؤال السائل وإنما فرح به وارتاح له.

[٤] يشير إلى أن الخير قد يؤدي إلى الشر والهلاك ، كنبات الربيع تأكل منه الدابة ، فتصاب بالتخمة فربما تموت ، إلا إن ثلطت فلا يضرها.

[٥] أي العشب ونحوه.

[٦] أي ألقت الروث من بطنها.

[٧] أي رتعت في الأرض الخصبة وأكلت.

[٨] وجه الشبه هنا أن المال كنبات الربيع ، إذا استكثر الإنسان منه قتله ، إلا أن يصرفه في الخير فهذا خير له وإلا كان شهيدا عليه يوم القيامة ، كالدابة تستكثر من أكل الربيع ، فإن لم تثلطه كان سببا في هلاكها. انظر شرح النووي للحديث.

[٩] رواه البخاري (١٤٦٥) ومسلم (١٠٥٢).

[١٠] أي اعتدل ولم يُفرِط.

هذا وقد أعطاكم الله من أصنافِ نِعمِهِ ما تحبون ، وصرف عنكم ما تكرهون ، ابتلاءً وامتحانا ، لتعرفوا نِعَمَهُ وتشكروها ، قال تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾.

فانظروا رحمكم الله بماذا تقابلونها ، أباستعمالها في طاعته ودينه ومراضيه ، أم تجعلونها سُلَّمًا إلى الإعراض عن دينه وارتكاب معاصيه ، من الظلم والبغي والأشر والبطر واللهو واللعب وقول الزور والسخرية ونحو ذلك مما لا يحبه الله ولا يرضاه؟

نسأل الله السلامة من أسباب التغيير ، قال الله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتَحوُّل عافيتك ، وفَجأة نقمتك ، وجميع سخطك.
اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودَرَكِ[1] الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء.
الله الله عباد الله ، قَيِّدوا نعم الله بشكره ، واتباع ما يرضيه ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فإن الله خوَّلَكم[2] نِعمَهُ لتطيعوه ولا تعصوه ، وتعملوا بدينه وشرعه وتُعظموه ، لا لتشتغلوا بها عن ذلك أو تمتهنوه.
اللهم أوزعنا شكر ما أنعمت به علينا من هذه النعم الظاهرة والباطنة ، واستعملنا فيما يرضيك عنا ، وعافنا واعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى على محمد وآله وصحبه وسلَّم.[3]

---

[1] الدَّرَك هو المنزلة ، والمقصود منزلة الشقاوة ، بخلاف الخير فيقال فيه (درجة) ، كدرجة الجنة ، وانظر «المعجم الوسيط».

[2] خوَّلَ أي أعطى تفضلا.

[3] انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، الجزء الرابع ، ص ٤١٩ – ٤٢٥ ، وكذا في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٠٨/١٤ – ١١٦) ، وبينهما فروق يسيرة ، أثبتُّ منها ما هو أليق بالسياق ، وقد وُجِدت بعض التصحيفات في حديث واحد وبعض الأقوال المنقولة عن السلف ، فتم ضبطها من أصولها.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبد الرحمٰن بن حسن إلى الإمام الأكرم فيصل بن تركي[1] ، سلمه الله وهداه ، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله ، والتذكير بنعم الله وأيامه ، فإن في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله ، وفي الحديث: (ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ، وما رُفِع إلا بتوبة)[2] ، ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وُسعِهم وقدرتهم ، ولذلك كان على ولاة الأمور ورؤساء الناس ، المطاعين فيهم ؛ ما ليس على عامتهم وسُوقتهم ، وكل خير في الدنيا والآخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقَبول ما جاؤوا به ، وكل شر في الدنيا والآخرة إنما حدث ووقع بمعصية الله ورسله ، والخروج عماجاؤوا به من النور والهدى ، وهذه الجملة شرحُها يطول ، وتفاصيلها لا يعلمها إلا الله الذي ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾.

---

[1] هو فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، حكم نجد فترة من الزمن ، توفي سنة ١٢٨٢ هـ ، انظر ترجمته في كتاب «الأعلام» لخير الدين زركلي.

[2] يبدو أنه سبق قلم من الشيخ رحمه الله ، فإن هذا أثرا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وليس حديثا عن النبي ﷺ كما ذكر الشيخ ، فقد أخرج الزبير بن بكار في «الأنساب» بإسناد له أن العباس لما طلب منه عمر رضي الله عنه أن يستسقي للناس قال: **اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يُكشف إلا بتوبة** ، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث. قال: فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس.
انظر «فتح الباري» (١٥٠/٣) شرح حديث (١٠١٠).

والسير والاعتبار والاستقراء والقَصص والأمثال والشواهد النقلية والعقلية تدل على هذا وترشد إليه ، وبعض الأذكياء يَعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته ، قال بعضهم: (إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خُلق أهلي ودابتي) ، واللبيب يدرك من الأمور الجزئية والكلية ما لا يدركه الغبي الجاهل ، ويكفي المؤمن قوله تعالى ﴿إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم﴾ ، فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم ، باطناً وظاهراً ، في الدنيا والآخرة وفي البرزخ ، وقد قال تعالى ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به﴾ الآية ، ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء ، حتى الشوكة والهم والحزن ، لكن المؤمن يُثاب على ذلك ويُكفَّر عنه بإيمانه ، كما دل على ذلك الحديث.

إذا عُرف هذا ؛ فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ، ويقصد[1] الخروج منها والتوبة ، ولا يُوفَّق – نعوذ بالله من ذلك – وذلك لأسباب منها:
جهله بالذنوب ومراتبها ، وحالها عند الله.

ومنها جهله بالطريق التي تُخلصه منها ، وتُنقذه من شؤمها وشرها وتَبِعتِها ، ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك وما يُخَلِّصُ منه إلا من جهة الرسول ﷺ ، ومعرفة ما جاء به من الهدى ودين الحق إجمالاً وتفصيلاً ، فإنه الواسطة بين العباد وبين ربهم في إبلاغ ما يحبه الرب ويرضاه ، ويريده من عباده ، ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة ، وفي إبلاغ ما يضرهم ويُسخط ربهم ، ويوجب الشقاوة والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه ، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامليه.

---

[1] أي يُريد ويرغب في.

وقد عرفتم أرشدكم الله تعالى أن الله بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل ، وأهل الأرض قد عمتهم الجهالة ، وغلبت عليهم الضلالة ، عربهم وعجمَهم ، إلا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب.

فأول دعوته ﷺ ورسالته وقاعدة نبوته ؛ ردُّ الخلق إلى الله ، وأمْرُهم بعبادته وحده لا شريك له ، وخلعُ ما سواه من الأنداد والآلهة ، والبراءة منهم ، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص ، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات و الفرائض ، ومكث عليه الصلاة والسلام مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو إلى هذا ويأمر به ، وينهى عن الشرك وينذر عنه ، وفَرض الفرائض ، وبقية الأركان بعد ذلك مُنجمًا[1] ، لأن هذا هو أهم الأمور وأوجبها على الخلق ، كما في الحديث: (رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد)[2].

وكان من هديه ﷺ أن يبعث عماله[3] ويرسل رسائله إلى أهل الارض يدعوهم إلى هذا[4] ، يبدأ به قبل كل شي ، ولا يأمر بشي من الأركان إلا بعد التزامه ومعرفته ، كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن ، وغيره من الأحاديث.

---

[1] أي أن بقية الأركان شُرِعت في أزمنة مفرقة.

[2] رواه الترمذي (٢٦١٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، والنسائي في «الكبرى» ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ ، وصححه الألباني.

[3] العُمَّال جمع عامل ، وتطلق على من نصبه الإمام وعينه لوظيفة ما ، سواء كان أميرا أو دون ذلك.

[4] أي التوحيد والبراءة من الشرك.

وفي أوقاتنا بَعُدَ العهد بآثار النبوة وطال الزمان ، وكاد الزمان يشبه زمن الفترة[1] لغلبة الجهل وشدة الغربة ، وقد منَّ الله تعالى في هذه الأقطار بشيخ الإسلام رحمة الله ، فقام في تجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام ، حتى ظهر بحمد الله منار التوحيد والإسلام ، ووازره[2] على ذلك من أسلافكم وأعمامكم مَن وازره ، رحمة الله عليهم أجمعين ، وبعدهم حصل من الناس ما لا يخفى من الإعراض والإهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده ، وفَرَضَهُ على سائر عبيده ، وقلَّ الداعي إلى ذلك والمذكِّر به والمعلم له في القرى والبوادي ، والتغافل والتساهل في هذه الأمور العظام التي هي آكد مباني الإسلام يوجِب للرعية أن يَشُبَّ صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالةٍ جاهلية ، لا يَعرف فيها الأصول الإيمانية ، والقواعد الإسلامية ، والله سائلنا وسائلك عن ذلك ، كل بحسب قدرته وطَوقه[3].

والجهل والظلم غالب على النفوس ، ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك ، **والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يُسرع إليها الشرك والتنديد أسرع من السَّيل إلى منحدره.**

والواجب مراعاةُ هذا الأصل والقيامُ فيه ، وبَعْثُ الدعاة إليه ، وجعل أموال الله التي بأيديكم آلة له ووقاية وحماية وإعانة ، فإن هذا من أفرضِ الفرائض وألزمِها ، ولم تُشرع الإمامة والإمارة إلا لأجل ذلك والقيام به.

---

[1] زمن الفترة هو في الأصل الزمن الذي يكون بين الرسولين ، والفترة التي يعنيها الشيخ في كلامه هي الفترة التي كانت بين بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، وقد اشتد فيها غربة الدين ، وانطمست معالمه ، وتاه الناس في ظلمات الجاهلية ، وابتعدوا عن أصل دين الأنبياء جميعهم وهو عبادة الله وحده.

[2] وازره أي عاونه ، ومنه الوزير أي المعاون.

[3] أي طاقته.

وبقاء الإسلام والإيمان في استقامة الولاة والأئمة على ذلك ، وزوال الإسلام والإيمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك ، وجعل الهمة والأموال والقوة مصروفة في غيره ، مقصوداً بها سِواه ، من العلو والرياسة والشهوات.

ولذلك وقع في آخر بني العباس ماوقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام ، وظهرت البدع العظام ، وأظهر الكفر أعلامَهُ وشِعارَهُ ، وبُنيت المساجد على القبور ، وأُسرجت عليها السُّرُج ، وأُرخيت عليها الستور ، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور ، وذبحوا لها القرابين ، ونُذرت لها النذور ، وبُنيت الهياكل للنجوم ، وخاطبها بالحوائج كل مشرك ظلوم ، وسَرى هذا في الناس حتى فعله من يُظن أنه من الأخيار والأكياس[1] ، وكثير منهم يظن أن هذا هو الإسلام ، وأنه مما جاء به سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والأعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا رأساً بما جاءت به الأنبياء ، وقنعوا بمجرد الإسم والانتساب من غير حقيقة ، قال الله تعالى ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار﴾ الآية.

فأهم المُهِمَّات ، وآكد الأصول والواجبات ؛ التفكر في هذا ، وتفقد الرعية الخاصة والعامة ، البادية والحاضرة ، لأنك مسؤول عنهم ، والسؤال يقع أولاً عن الدين قبل الدنيا ، وفي الحديث: كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته.[2]

---

[1] الأكياس جمع كَيِّس ، وهو الرجل العاقل ، والكيْس هو العقل. انظر «النهاية».

[2] رواه البخاري (٨٩٣) ، ومسلم (١٨٢٩) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي الحديث الصحيح: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء[1] ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون بعدي خلفاء فيَكثُرون.

قالوا: فما تأمرنا؟

قال: أوفوا ببيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم.[2]

ففتِّش عقائدهم ، وانظر في توحيدهم وإسلامهم ، خصوصاً مثل أهل الأحساء والقطيف ، فقد اشتُهِر عنهم ما لا يخفاك من الغلو في أهل البيت ، ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ ، وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه.

وكونُهم يُسِرُّون ذلك ويخفونه لا يُسقِط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه وإلزامهم به ، وتعليم صغارهم وكبارهم ، فإنك مسؤول عن ذلك ، والحمل ثقيل ، والحساب شديد ، وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن ، فتخلَّف[3] بِشرٌ ، فلقيه عمر ، فقال: ماخلَّفك؟ أما لَنا عليك سمعًا وطاعة؟

قال: بلى ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: من وَلِي شيئاً من أمر المسلمين ؛ أُتِي به يوم القيامة حتى يُوقَف على جسر جهنم ، فإن كان مُحسِناً تجاوز ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر ، فهوى فيه سبعين خريفًا.

فرجع عمر رضي الله عنه كئيبًا جزينًا.[4]

---

[1] أي: تتولى أمورهم.

[2] رواه البخاري (٣٤٥٥) ، ومسلم (١٨٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] أي تأخر ولم يأت.

[4] رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣١/٣) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٩/٢).

جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب.

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة ؛ جهاد من أبى أن يلتزم التوحيد ويعرفه من البادية وغيرهم ، وكثير من بادية نجد يكفي فيهم المعلِّم ، وأما من يليهم من المشركين مثل «الضفير»[1] وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم إلى الله ، وقد أفلح من كان لله محياه ومماته ، وخاف الله في الناس ولم يخف الناس في الله ، وفي الحديث: مثل المجاهد في سبيل الله – والله أعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم ، وتوكَّل الله للمجاهد في سبيله إن توفَّاه أن يُدخله الجنة أو يُرجِعُهُ سالماً مع أجر أو غنيمة.[2]

وكذلك يجب على ولي الأمر أن يُقدِّم على من نُسب عنه طعن وقدح في شئ من دين الله ورسوله[3] ، أو تشبيه على المسلمين في عقائدهم ودينهم ، مثل من ينهى عن تكفير المشركين ، ويجعلهم من خير أمة أخرجت للناس ، لأنهم يدَّعون الإسلام ، ويتكلمون بالشهادتين ، وهذا الجنس ضرره على الإسلام – خصوصًا على العوام – ضرر عظيم ، يُخشى منه الفتنة ، وأكثر الناس لا علم له بالحُجج التي تنفي شبه المشَبهين وزيغ الزائفين ، بل تجده والعياذ بالله سَلِسَ القِياد لكل من قاده أو دعاه ، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يستضيؤا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، أقرب شبهاً بهم الأنعام السَّارحة.[4]

---

[1] الضفير قبيلة في شمال الجزيرة العربية.

[2] رواه البخاري (٢٧٨٧) ، ومسلم (١٨٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] أي يقدم من لم يقع في شيء من ذلك على من وقع فيها ، والتقديم يكون في الوظائف والمسؤوليات.

[4] رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٢١/١) (الناشر: دار الكتب العلمية) ، وهي ضمن وصيته الطويلة المشهورة لكميل بن زياد ، والعبارة من أولها كالتالي:

فإذا تيسر لكم إن شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الأصل العظيم ؛ فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات ، فإنها من آكد الفروض والواجبات ، وفي الحديث: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون الصلاة.[1]

وكل شئ ذهب آخره لم يبق منه شئ ، وقد قال تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ ، فيلزم جعْلُ نُـوَّابٍ[2] يأمرون بما أمر الله به ورسوله ، من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ، ويؤدبون من عُرِف منه كسلٌ أو ترْكٌ أو إهمالٌ أدباً يردع أمثاله ، وعلى أئمة المساجد تعليم ما يُشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال.

وبعد هذا يُلتفت إلى النظر في أمر الزكوات الشرعية وجِبايتها على الوجة الشرعي ، مِن الأنعام والثمار والنقود والعُروض[3] ، ويكون مع كل عاملٍ رجلٌ له معرفة بالحدود الشرعية والأحكام الزَّكوية ، ويُحذِّر من الزيادة عما شرعه الله ورسوله ، فلا يؤخذ إلا ما وجبت فيه الزكاة وتمَّ نصابه

الناس ثلاثة ، فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ...

[1] رواه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٤١٠/٤) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أول ما تفقِدون من دينكم الأمانة ثم الصلاة.

وروى الحاكم في «المستدرك» (٥٠٤/٤) واللفظ له والبيهقي في «الكبرى» (٢٨٩/٦) والطبراني في «الكبير» (٣٥٣/٩) وابن أبي شيبة (٣٥٨٢٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى الصلاة.

وروى الحاكم في «المستدرك» (٤٦٩/٤) واللفظ له وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧٩٧) عن حذيفة رضي الله عنه موقوفا قال: أول ما تفقِدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة.

[2] نواب جمع نائب ، أي نائب عن الإمام.

[3] أي عروض التجارة.

وحال حوله ، وكثير من العمال يَخرِصُ[١] جميع الثمار وإن لم تنضَب[٢] ، وأخْذ الزكاة من شي لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بِيِّن وتعدٍّ ظاهر ، حمانا الله وإياكم منه.

وكذلك ما يتبع الزكاة من النائبة[٣] قد أغنى الله عنها ، وجعل فيما أحلَّ غنًى عما منع وحرَّم ، ومن الواجب على ولي الامر ترك ذلك لله ، وفي بيت المال مايكفي الضيف ونحوه إن حصل تسديد من الله ، ومنَّ بتوفيق من عنده.

وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الإعشار[٤] لا يليق ، ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين.

ويلزم ولي الأمر أيده الله أن يُلزِم التجار الزكوات الشرعية قهراً ، ويَدَعَ ما لا يَحِلَّ.

ومن الواجب تمييز الأموال الداخلة على ولي الأمر ، فإن الله ميَّزها في كتابه وقسَّمها ، فلا يحل تعدِّي ذلك وخلطِها ، بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفيء والغنائم ، فإن لهذا مصرفاً ولهذا مصرفا ، ويجب على ولي الأمر صرف كل شئ في محله ، وإعطاء كل ذي حق حقه ؛ أهل الزكاة من الزكاة ، وأهل الفيء من الفيء ، ويُعيِّن ذلك[٥] في الأوامر التي تصدر من الإمام لوكيل بيت المال.

---

[١] خرص الثمار هو قطفها وجنيها.

[٢] تنضب أي تستوفي عمرها ، ويكون هذا إذا بدا صلاحها ، والذي في المطبوع من النسختين (تنصب) ، وأظنه خطأ في النسخ.

[٣] النائبة هي النازلة التي تنزل بالناس من قحط أو هدم بسبب سيل ونحو ذلك ، فالشيخ هنا يوصي الإمام ألا يأخذ من الناس شيئا بغير طيب نفس منهم إذا حل بالمسلمين نائبة من النوائب ، ويوصي بالاكتفاء بالزكاة وما شرع الله تعالى من الحلال.

[٤] الإعشار هو أخذ العشر من التجارات دون الصدقات ، فهذا لا يجوز ، لأنه ليس مما جاءت الشريعة بمشروعية أخذه من قِبل الإمام.

[٥] أي يقرر ذلك.

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى[١] ، ويُعطَوْن ما فرض الله ورسوله من الحق في الفيء والغنيمة ، فإن هذا من آكد الحقوق وألزمها ، لمكانهم من رسول الله ﷺ ، والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه.

وأهل الإسلام ما صالوا[٢] من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها ، خصوصًا دولتكم ، فإنها ما قامت إلا بهذا ، وهذا أمر يعرفه كل عالم ، وفي الحديث: إن هذا المال خَضِرةٌ حُلوَةٌ ، من أخذه بحقه بورك له فيه ، ورب مُتخوِّضٍ فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار.[٣]

عافانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار.

وكلٌّ من أخذ ما لا يستحقه – من الولاة والأمراء والعمال – فهو غالٌّ[٤] ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فذكر الغلول فعظَّمه وعظَّم أمره ، ثم قال: لا أُلفِيَنَّ[٥] أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء[٦] ، يقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتُـك.

---

[١] ذوي القربى أي قرابة النبي ﷺ ، وهم آل بيته ، وهم بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف ، إلا أبو لهب ، فلا يدخل في الفيء والغنيمة ، لأنه لم ينصر النبي ﷺ ، ولا كرامة له.

[٢] أي دخلوا معهم في صولات وحروب.

[٣] رواه الترمذي (٢٣٧٤) ، وأحمد في «مسنده» (٣٧٨/٦) ، والطبراني (٢٣٠/٢٤) ، وابن حبان (٣٧٠/١٠) ، وصححه الألباني ومحققو «المسند».

[٤] الغلول هو ما يُسرق من الغنائم قبل قسمتها. انظر «النهاية».

[٥] أي لا أجدنه على هذه الصفة.

[٦] الرغاء هو صوت البعير.

لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حَمحمة[1] ، فيقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُـك.

لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[2] ، فيقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُـك.

لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفسٌ لها صياح ، فيقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُـك.

لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقاعٌ تخفِق[3] ، فيقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُـك.

لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته صامِتٌ[4] ، فيقول: (يا رسول الله ، أغثني) ، فأقول: لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتُـك.[5]

وأخبر ﷺ أن هدايا العمال غَلول[6] فقال: هدايا العمال غَلول.[7]

فينبغي التفطن لهذه الأمور لئلا يقع فيها وهو لا يدري.

---

[1] الحَمحمة هو صوت الفرس.

[2] الثغاء هو صوت الشاة.

[3] الرقاع هي الخرق أو الأوراق ، وخُفوقها هو حركتها ، والمقصود بالكلام هو ما على الإنسان من الحقوق المكتوبة في الرقاع. انظر «النهاية» و «المعجم الوسيط».

[4] أراد بالصامت الذهب والفضة ، بخلاف الناطق من إنسان وحيوان. انظر «النهاية».

[5] رواه البخاري (٣٠٧٣) ، ومسلم (١٨٣١) ، واللفظ له.

[6] هدايا العمال هو ما يأخذه الأمير أو من يعمل في الدولة من الناس مقابل عمله فوق ما يأخذه من راتب على وظيفته.

[7] رواه أحمد في مسنده (٤٢٤/٥) عن أبي حميد الساعدي مرفوعا ، وضعفه محققو «المسند» ، ويغني عنه حديث أبي حميد الساعدي الذي رواه البخاري (٢٥٩٧) ومسلم (١٨٣٢).

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تَرَكَه وهو يستطيعه ، وهو ركن من أركان الإسلام.

ويذكر عن عمر أنه قال: (لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج)[1].وبعض السلف يُكفِّر من تركه.

وأمرُ الرعية بذلك[2] من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يَسَعُ أحداً تركُهُ.

وكذلك القيام على الناس ، ومنعهم عن التعدي في الدماء والأموال وقطع السبيل ، فهذا من الفساد في الأرض والمحاربة لله ورسوله ، فإن لم ينتهوا إلا بغزوهم لزِم الإمام أن يبعث السرايا لحربهم ، ولما تعرض الفُجاءة السُّلَمي للناس ، يأخذ ويقتل من مسلم وكافر ؛ بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشًا فظفروا به فأحرقه بالنار.[3]

ويُذكر عن حسَّان أنه قال:

---

[1] روى ابن الجوزي في كتابه «التحقيق» (٢٨٢/٥) ، بإسناده إلى سعيد بن منصور قال: ثنا هُشيم ، قال: أنبأنا منصور عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: لقد هممت أن أبعث رجلا إلى هذه الأمصار ، فينظر كل من كان له جِدةٌ ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين.

والجِدة هي المال.

وفي الباب عن عمر رضي الله عنه أيضا ، رواه البيهقي في «الكبرى» ،كتاب الحج ، باب إمكان الحج.

[2] أي بالحج.

[3] انظر «الكامل في التاريخ» لابن الأثير رحمه الله ، ذِكرُ أحداث سنة إحدى عشرة ، ذكر بني تميم وسجاح ، والذي ذكره ابن الأثير رحمه الله أنه جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال له: أعني بالسلاح أقاتل به أهل الردة ، فأعطاه سلاحا وأمَّرَهُ إمرةً ، فخالف إلى المسلمين فأغار عليهم ، فلبغ ذلك أبي بكر فأرسل إليه رجالا فأتِي به ، فأمر أن توقد له نارٌ في مصلى المدينة ثم رُمِي فيها.

وذكر ابن جرير رحمه الله في «تاريخ الأمم والملوك» في ذكر استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب أن أبا بكر في مرض موته ندم على حرقه الفجاءة ، وتمنى أن كان قتله بغير ذلك.

وما الدين إلا أن تقام شريعة وتَأمنُ سُبُلٌ بيننا وشِعابُ

وكذلك ما حدث من الدَّفْنان[1] للبادية إذا أخذوا المسلمين وقتلوا ، لما فيه من ترْكِ حقوق المسلمين في الدماء والأموال مع القدرة على استيفائها والقيام بالعدل الذي أمر الله به ورسوله ، كما قال تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمَّا يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾.

فتأمل هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين العظيمين.

وقد قال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

فالواجب على من نصح نفسه أن لا يَحكم إلا بحكم الله ورسوله ، فإن لم يفعل وقع في خطر عظيم ، من تقديم الآراء والأهواء على شرع الله ورسوله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

واللهِ ما خوفي الذنوب فإنها لعلى طريق العفو والغفران

لكنما أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن

ورضاً بآراء الرجال وخرصِها[2] لا كان ذاك بمنة الرحمٰن

---

[1] لم أجد كلمة الدفنان في كتب اللغة ، فلعلها عبارة عامية اصطلح عليها أهل نجد في ذلك الزمان ، والذي يظهر من السياق أن المقصود هو ما يتجاهله أهل البادية من ديات ونحوها ، فكأنهم دفنوها وتجاهلوها ، فالشيخ هنا ينبه إلى وجوب الاهتمام بأمرها ، وعدم تجاهلها ، فمن أهدر دما بغير حق فعليه القصاص أو الدية ، بحسب التفصيل الشرعي.

[2] خرصِها أي افتعالها واختلاقها ، ولذا قال بعدها (لا كان ذلك بمنة الرحمٰن) ، أي ليس وحيا من الله ، وإنما اختلاق أقوال من قبيل الرأي فحسب.

ومما يجب على ولي الأمر تفقُّدَ الناس عن الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، بإزالة أسبابها.

وكذلك بخسُ الكيل والميزان والربا ، فيَجعل في ذلك من يقوم به ممن له غيره لدين الله وأمانة ، وكذلك مخالطة الرجال للنساء ، وكفُّ النساء عن الخروج إذا كانت المرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك.

وكذلك تفقدُ أطراف البلاد في صَلاتهم وغير ذلك ، مثل أهل النخيل النائية ، لأنه ربما يقع فيها فساد ما يُدرى عنه ، وأكثر الناس ما يُبالي ولو فَعل ما نُهي عنه ، وفي الحديث: ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء.[1]

وفي الحديث أيضاً: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.[2]

نعوذ بالله من عقوبات المعاصي ، ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح ، وهو مما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ ، ونصَّ على تحريمه[3] ، ولا يجوز تتبُّع الرخص.

---

[1] رواه البخاري (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠) واللفظ له عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

[2] رواه ابن ماجه (٤٠١٩) ، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٩١/٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وحسنه الألباني.

[3] دليله حديث حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تلبسوا الحرير ولا الديباج.
رواه البخاري (٥٤٢٦) ، ومسلم (٢٠٦٧). والديباج ثياب تتخذ من الإبريسم.

ومن الأصول التي تدور عليها الأحكام حديث: (إنما الأعمال بالنيات)[١] ، وحديث: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢] ، وحديث: (إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه).[٣]

فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ما تشابه منه مما قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي لذوي العقول أن يُرخِّص لنفسه في أمر قد ظهرت فيه أدله التحريم ، فاجتنابه من تقوى الله تعالى ، وخوفُهُ وتركُهُ مخافةً لله من الأعمال الصالحة التي تكتب له حسنات.

ومما يجب النهي عنه الإسبال ، كما نهى عنه رسول الله ﷺ ، كما في الحديث الصحيح: ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار.[٤]

وفي الحديث: بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء ؛ خُسف به ، فهو يتجلجل[٥] في الأرض إلى يوم القيامة.[٦]

---

[١] رواه البخاري (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[٢] رواه البخاري (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

[٣] رواه البخاري (٥٢) ، ومسلم (١٥٩٩) ، واللفظ له ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

[٤] رواه البخاري (٥٧٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٥] الجلجلة هي حركة مع صوت ، قاله ابن الأثير في «النهاية».

[٦] رواه البخاري (٣٤٨٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه ، رواه البخاري (٥٧٩٠).

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب ، وقد أمر النبي ﷺ بإحفائها[1] مخالفةً لليهود والمجوس ، فقال ﷺ : أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى.[2]

والذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرضى لنفسه أن يخالف ما أمر الله به ورسوله ، ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين.

وكل ما أمر الله به ورسولُهُ فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع ، لما في ذلك من المنافع الكثيرة ، وما في خلافة من الإثم ، قال الله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾.

فعلى الإمام أن يأمر النُّوَّاب من رأوه تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويُلزموه بالطاعة ، حتى تظهر طاعة الله ورسوله في المسلمين ويمتازون بذلك عمن خالفهم في الدين ، من أهل الجفاء والغلظة والغفلة والإعراض ، نسأل الله العفو والعافية ، فإنها قد عمَّت البلوى بهذا بكثير[3] ، لما قام بقلوبهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه.

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه ، وإعانة من تصدى للطلب ، لقلة العلم وكثرة الجهل ، وإن كان قد قام ببعض الواجب ، فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه ، فإن أكثر من يطلب العلم فقراء ، ويحتاجون إلى الإعانة

---

[1] حف الشوارب هو المبالغة في قصها. انظر «النهاية».

[2] رواه مسلم (٢٥٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

والذي في المطبوع زيادة (وخالفوا اليهود) ، ولعله تصحيف ، فلم أجده بهذا اللفظ.

وفي صحيح مسلم (٢٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: جُزُّوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس.

[3] أي بكثير من الناس.

على فقرهم لما يكون لهم فيه سَعَةٌ ، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى على الإمام وغيره ، وفي الحديث الصحيح: ألا إن الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلا ذِكْرَ الله[1] وما والاه[2] ، وعالم أو متعلم.[3]

وهذا ما يحصل إلا باعتناء الإمام وتأليفه للطالب ، فإذا كثُرَ العلم وقلَّ الجهل حصل بسببه من الخير والحسنات ما لا يحصيه إلا الله إن قبله الله ، وبالغفلة عن طلبة العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم ، وفي «مناقب عمر بن عبد العزيز» رحمه الله تعالى أنه إذ أراد أن يحيي سنةً أخرج من العطاء مالا كثيرًا ، فإذا نفروا من هذا رغِبوا إلى هذا.[4]

فلله دَرُّهُ رحمه الله ، ما أحسن نظره لنفسه ولمن ولاَّه الله عليهم.

وهذا الذي ذكرنا من الأمور البينة ، التي ينبغي التنبيه عليها بخصوصها.

وأما الأمور التي بين الله وبين العبد ، التي فيها صلاح القلوب ومغفرة الذنوب ، من إتعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقع له وعليه ؛ فهذا باب واسع ، ولا يُدرِك هذا إلا من جعل الله له رغبة

---

[1] يعني بذكر الله قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتكبير وأذكار الصباح والمساء ، ونحو ذلك.

[2] يعني بما والاه أي ما قاربه من عموم فعل الخيرات ، ويدخل فيه مذاكرة العلم ، من تفسير وفقه وحديث ونحو ذلك.

[3] رواه الترمذي (٢٣٢٢) ، واللفظ له ، وابن ماجه (٤١١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني.

[4] الكتاب لابن الجوزي رحمه الله ، وقد روى هذا الأثر عن عمر بن عبد العزيز في باب «استدراجه الناس إلى الخير» ، ص ٨٨ أنه قال لابنه: يا بني ، إنما أُروِّض الناس رياضة الصَّعب ، إني لأريد أن أحيي الأمور من العدل ، فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا ، فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه. انتهى.
والصعب هو البعير المستصعب قِياده على مالكه.
والكتاب المذكور من منشورات دار الكتب العلمية ، بتحقيق نعيم زرزور.

في تدبر كتابه ، ومعرفة صفة أهل الإيمان والتقوى ، الذين أعدَّ الله لهم الجنة ، ويجاهد نفسه على ذلك فعلاً وتركا.

وعلى كل من نصح نفسه أن يحذر من كبائر الذنوب ، التي هي من أعظم الذنوب ، ولا يأمن مكر الله ، ولْيكن لنفسه أشدُّ مقتا منه لغيره ، وليكن مُعظِّمًا للأمر والنهي ، مفكراً فيما يحبه الله ويرضاه ، متدبرًا لكتابه ، محبة لربه ، ورغبة في ثوابه ، وخوفاً من غضبه وعقابه.

ومن الواجب على كل أحد أن يُحب في الله ، ويُبغض في الله ، ويُعادي في الله ، ويُوالي في الله ، ويُحب أولياء الله أهل طاعته ، ويُعادي أعداء الله وأهل معصيته.

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم.[1]

قال ناسخ الرسالة[2]:

صنف هذه الرسالة الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجدد دين الله في نجد وغيرها في القرن الثاني عشر من الهجرة[3] ، صنفها في شدة مرضه ، إعذارا وإنذارا لإمام وقته ، فيصل بن تركي آل سعود ، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[1] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ، ص ٢ – ١٤ ، وكذا في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/٦١ – ٧٧) ، وبينهما فروق يسيرة ، وقد أثبتُّ منها ما هو أليق بالسياق ، أما ألفاظ الأحاديث فضبطتها من الأصول ، والله أعلم.

[2] هذه الجملة منقولة من المصدر الأول ، «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

[3] لا شك أن هذا سبق قلم من الناسخ ، فإن الشيخ من علماء القرن الثالث عشر من الهجرة ، فقد وُلِدَ رحمه الله عام ١١٩٦ وتوفي عام ١٢٨٥ ، والله المستعان.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وبه نستعين ، وعليه نتوكل ونعتمد.

من عبد الرحمٰن بن حسن إلى إمام المسلمين ، وخليفة سيد المرسلين في إقامة العدل والدين ، وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين ، فيصل بن تركي ، جعله الله في عِدادهم ، مُتَّبعًا لسَيرهم وآثارهم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

اعلم أن الله تعالى أنعم علينا وعليكم وعلى كافة أهل نجد بدين الإسلام الذي رضيه لعباده دينًا ، وعرَّفَنا ذلك بأدلته وبراهينه دون الكثير من هذه الأمة الذين خفِيَ عليهم ما خُلقوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسله ، وأنزل به كتبه ، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين وقبوله ومحبته والعمل به ، واستفراغ الوُسع في ذلك علمًا وعملاً ودعوةً إليه ورغبةً فيه ، وأن يكون أكبر همِّ الإنسان ومبلغ علمه ليحصل له النعيم المقيم الأبدي ، والسرور السرمدي ، وقد وقع أكثر من أنعم الله عليهم بهذه النعمة في التفريط في شكرها ، والتحدث بها ، والعمل بموجَبها ، بالغفلة عنها ، والتهاون بها ، وعدم الرغبة فيها ، والاشتغال بما يُشغل عنها ، من الرغبة في الدنيا والإقبال عليها ما لا يخفى على ذوي البصائر.[1]

[1] هناك اضطراب بين النسختين من عند قوله (وقد وقع) إلى آخر الكلام ، وقد أثبت ما هو أليق بالسياق ، والله أعلم.

وقد ذم الله تعالى في كتابه أهل الغفلة والإعراض ، أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبلهم ، فقال ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾.

فعلينا وعليكم أن نقوم على من قُدِّرنا على القيام عليه ، ببذل الجهد والاجتهاد بالنصيحة لجميع المسلمين بتذكيرهم ما أنعم الله عليهم به من الدين ، وتعليمهم ما يجب عليهم تعلُّمَهُ مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم وسعادتهم ونجاتهم من شرور الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى ﴿أَوَلا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذَّكرون﴾ ، فإذا كان هذا في أناس في عهد النبوة والقرآن يُنزَّل ، فمن بعدهم أحرى أن يكونوا كذلك ، فيجب على من أقدره الله من المسلمين أن يقوم بنصيحة العباد بهذا الدين علماً وعملاً ودعوة إليه وتعلُّمًا وتعليمًا ، ولا يخفى أن العامة تتَّبِعُ الخاصة فيما أحبوه وقالوه وعملوا به ، وقد حذر الله تعالى عباده من عقوبات الدنيا والآخرة ، وعن الإعراض عما خلقوا له كما قال تعالى ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾ ، وقال تعالى ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين * ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ ، وقال في حق نبيه ﷺ ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ ، وعلينا أن نَحْذَرَ ونُحَذِّرَ عما حذَّرنا الله تعالى منه ، من التفريط في طاعة الله وطاعة رسوله ، والقيام بدينه كما ينبغي.

وبسبب الغفلة عن هذه الأمور الواجبة وقع كثير من الناس أشياء مما لا يحبه الله ويرضاه كما لا يخفى على من ينظر بنور الله ، وقد قال تعالى ﴿ظهر الفساد في البحر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ ، والفساد ؛ المعاصي وآثارها في الأرض ، ولكن كما قيل: (إذا كثر الإمساس قَلَّ الإحساس) ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

ومن موجبات الغفلة الإعراض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه لا صلاح للعباد في دينهم ودنياهم إلا بالقيام بحقه ، واليوم ما في البلدان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا على ضعف ، وفي تركه الوعيد الشديد ، وفِعلُهُ علامة الإيمان ، وهو من فروض الكفايات التي إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقين ، وإذا لم يحصل القيام بذلك أثموا كلهم ، قال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

قال بعض العلماء: (فروض الكفاية أشد على الناس من فروض العين ، لأن فرض العين تخص عقوبته تاركه ، وفرض الكفاية تعم عقوبته كل من كان له قدرة).

فأوصيكم معشر الأخوان من الخاصة والعامة أن ترغبوا فيما رغَّبكم الله فيه ، وأن تهتموا به كاهتمامكم بدنياكم ، لتسعدوا وتسلموا وتغنموا ، والشأن كل الشأن بالاهتمام فيما يُرضي الله عنكم ، ويدفع الله به عنكم عقوبات الدنيا والآخرة ، وعلى الإمام وفقه الله أن يبعث للدين عُمَّالاً[1] كما يبعث للزكاة عُمَّالاً ، ليُعلِّموهم دينهم ويأمروهم وينهَوهم ، وهذا مما يجب على الإمام ، أعانه الله على ذلك ، ووفقه للقيام بوظائف الدين ، نصيحةً لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين ، سنة الخلفاء الراشدين.

وأوصيكم بالتوبة إلى الله عما فرطتم فيه من العمل بدينه وتعلمه وتعليمه وتكميله ، فإن الله تعالى أكمله لكم ، وهو أعظم نعمة أنعم بها عليكم.

[1] العامل هو من ولاه الإمام بعض الأعمال ، سواء ولاية على بلد ما ، أو قضاء ، أو جباية زكاة ، ونحو ذلك.

فالله الله في الأخذ بأسباب الفلاح والنجاة ، وعلى كل منكم أن يحاسب نفسه لربه قبل القدوم عليه والرجوع إليه ، ولا ينفع قول إلا بعمل ، ولا عمل إلا بنية وعلم ، فاشكروا الله تعالى على ما أعطاكم ومنَّ به عليكم من دين الإسلام ، وما حصل به من النعم التي لا تحصى.

وقد خطب نبيكم ﷺ أصحابه وأنذرهم وحذرهم فقال ﴿إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ ، فاحذروا وحذِّروا فإن الأمر عظيم ، قال الله تعالى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾.

قال بعض العلماء في قوله ﴿أن تقوموا﴾: فيه وجوب القيام لله فيما شرعه وأمر به.

وقوله ﴿لله﴾ فيه التنبيه على إخلاص العبد في قيامه لربه وطاعته.

فجَمعت هذه الآية العمل بالتوحيد وحقوقه ولوازمه ، والقيام بذلك جداً واجتهاداً.

ويُشْبه هذه الآية قوله تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ – إلى قوله – ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نُجِب دعوتك ونتبع الرسل﴾ ، فجمع تعالى الدين كله في هاتين الكلمتين: ﴿نجب دعوتك﴾ فيه التوحيد ، لأنه الذي دعا إليه ودَعَت إليه رسله ، وفي قوله ﴿ونتبع الرسل﴾ ؛ العمل بكتابه واتباع رسوله ﷺ ، لأن من اتبع كتابه ورسوله فقد اتبع الرسل جميعهم ، فمن عمل بهاتين الكلمتين فيما كان طاعةً لله ولرسوله فقد فاز ونجا ، وحصَّل ما تمناه المفرطون يوم القيامة.

فالله الله في الاهتمام بهذا الشأن ، والقيام به حسب الإمكان ، ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

ومما يدفع الله به العقوبات ، ويزيد به الحسنات ؛ الصدقة على الفقراء والمساكين ، كما قال تعالى ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ ، وقال تعالى ﴿وما

تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ ، وقد ورد: (باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطاها ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة)[1] ، وفي الحديث (اتقوا النار ولو بِشِقِّ[2] تمرة)[3] ، والآيات والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة وهي من الباقيات الصالحات ، وقد قال تعالى ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾.

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية ، والعون على مرضاته ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولا ملجأ منه إلا إليه بالتوبة النصوح والإيمان والعمل الصالح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.[4]

---

[1] رواه البيهقي عن أنس رضي الله عنه (١٨٩/٤) موقوفا ، ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٤٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ .

[2] شِقّ تمرة أي نصفها. انظر «لسان العرب».

[3] رواه البخاري (١٤١٣) ومسلم (١٠١٦) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

[4] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، الجزء الرابع ، ص ٣٧٩ – ٣٨٢ ، وكذا في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٧٧/١٤ – ٨٣) ، وبينهما فروق يسيرة ، وقد أثبتُّ منها ما هو أليق بالسياق.

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب[1] رحمهم الله تعالى في معرض نصيحة له بالاجتماع على أئمة المسلمين وترك الخروج عليهم:

ثم هنا مسألة أخرى ، وداهية كبرى ، دهي بها الشيطان كثيرًا من الناس ، فصاروا يسعون فيما يُفرِّق جماعة المسلمين ، ويوجب الاختلاف في الدين ، وما ذمَّهُ الكتاب المبين ، ويقضي بالإخلاد إلى الأرض وترك الجهاد ونُصرة رب العالمين ، ويُفضي إلى منع الزكوات ، ويشُب نار الفتن والضلالات ، فتلطَّفَ الشيطان في إدخال هذه المكيدة ، ونَصَبَ لها حُججًا ومُقدِّمات ، وأوهمهم

---

[1] هو الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١٢٢٥ هـ ، في بلدة العلم والعلماء ؛ الدرعية ، درس على يد عدد من المشايخ ، منهم والده الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ، وكذا ابن عمه الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن محمود الجزائري ، وغيرهم.

وبعد تضلعه في العلم ؛ تتلمذ عليه عدد من التلاميذ ، أشهرهم الشيخ الأديب الذاب عن دين الله بشعره ونظمه ؛ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى.

له العديد من الكتب والرسائل ، أما الكتب فأشهرها «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» ، وأيضا «منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس».

أما الرسائل فجمعها تلميذه الشيخ سليمان في المجلد الثالث من «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، وبعضها مفرق في بعض المجلدات الأخرى ، وبعضها يقع في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية».

توفي رحمه الله سنة ١٢٩٣ هـ.

باختصار وتصرف من ترجمته في مقدمة كتابه «مصباح الظلام» ، والترجمة من إعداد الشيخ د. عبد العزيز بن عبد الله الزير حفظه الله.

أن طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الإيمان وفيما فيه دفْعٌ عن الإسلام وحماية لحوزته لا تجب والحالة هذه ولا تُشرع[1] ، ولم يدْرِ هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية — حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية – قد وقع منهم ما وقع من الجراءة والحوادث العظام ، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة ، لا ينزَعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين ، وأضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغَشم ، والإسراف في سفك الدماء ، وانتهاك حرمات الله ، وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير ، وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف ، واستباح الحرمة ، وقتل ابن الزبير ، مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق ، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ، ولم يَعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ، ولم يبايعه أهل الحل والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته ، وكان ابن عمر ومن أدرك الحَجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام ويكمُل به الإيمان.

وكذلك من في زمنه من التابعين ، كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم التيمي وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة.

واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها ، يأمرون بطاعة الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، مع كل إمام برٍّ أو فاجرٍ ، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد.

---

[1] معنى هذه العبارة أن الشيطان أوهمهم أن طاعة من تغلب على الملك – إذا أمر بالطاعة وواجبات الإيمان – لا تجب ، وسيبين الشيخ قريبا أن الشرع يأمر بطاعة المتغلب تقديرا للمصلحة وحقنا للدماء.

وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرًا بالسيف ، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ، وقتلوا خلقًا كثيرًا وجمًا غفيرًا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان ، حتى نُقِل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية ، ووضع الفُرُشَ على جثتهم وجلس عليها ، ودعى بالمطاعم والمشارب ، ومع ذلك فسيرة الأئمة – كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح – مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له أدنى مشاركة في العلم والاطلاع.

والطبقة الثانية من أهل العلم ، كأحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل[1] ، ومحمد بن إدريس[2] ، وأحمد ابن نصر[3] ، وإسحاق بن راهوْيه وإخوانهم ؛ وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام ، وإنكار الصفات ، ودَعوا إلى ذلك ، وامتُحنوا فيه[4] ، وقُتِل من قُتِل ، كأحمد بن نصر ، ومع ذلك فلا يُعلم أن أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم.[5]

---

[1] أي البخاري ، الإمام المعروف.

[2] أي الشافعي.

[3] أي الخزاعي.

[4] أي امتحنوا فيه الناس ، بأن ألزموهم بالقول بتلك البدع بقوة السلطان.

[5] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، (٦٢/٣ – ٦٣) و «الدرر السنية» (٣٧٧/٨ – ٣٨٠) ، وبينهما اختلاف يسير في الألفاظ ، وقد انتقيت ما هو أليق بالسياق.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن إلى الأخَوين المكرَّمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي ، سلمهما الله تعالى من الأسواء[1] ، وحماهما من طوارق المحن والبلوى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

فأحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهلٌ ، وهو على كل شيء قدير ، والخط وصل وصلكما الله بما يرضيه ، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه ، وما ذكرتما صار معلوما ، وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم ، وأعظم مما إليه أشرتم ، كيف لا ، وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين ، وصار سلمًا لولاية المشركين ، وسببًا لارتداد المرتدين ، وموجِبًا لخفض أعلام الملة والدين ، وذريعةً إلى تعطيل توحيد رب العالمين ، وإلى استباحة دماء المسلمين ، وهتك إعراض عباده المؤمنين ، فتنةً لا يصل إليها حديث ولا قرآن[2] ، ولا يرعوي أبناؤها عما يهدم الإسلام والإيمان ، يَعرفُ ذلك من منَّ الله عليه بالعلم والبصيرة ، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة ، وعلى نصيب من مراقبة عالم السر والسريرة.

وقد عرفتم مبنى هذه الفتنة وأوَّلَها ، والحكم في أهلها وجندها ، ثم صار لهم دولةٌ بالغلبة والسيف ، واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم ، وصارت الإمامة لهم بهذا الوجه ومن هذا

---

[1] جمع سُوء.

[2] أي أنها غير متصلة ولا معتمدة على دليل من القرآن أو الحديث.

الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الأمصار في أعصار متطاولة ، وأوَّلُ ذلك ولاية آل مروان ، لم تصدر لا عن بيعة ولا رأي ولا عن رضا من أهل العلم والدين ، بل بالغلبة ، حتى صار على ابن الزبير ما صار ، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار.

وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خُراسان ، وزعيمها رجل فارسي ، يدعى أبا مسلم[1] ، صال على من يليه ، **ودعا إلى الدولة العباسية** ، وشهر السيف ، وقتل من امتنع عن ذلك ، وقاتل عليه ، وقتل ابن هبيرة أمير العراق ، وقتل خلقًا كثيرًا لا يحصيهم إلا الله ، وظهرت الرايات السُّود العباسية ، وجاسوا[2] خلال الديار قتلاً ونهبا في أواخر القرن الأول ، وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الإسلام ، كما لا يخفى على من شم رائحة العلم ، وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس.

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف ، يرون نفوذ أحكامه ، وصحة إمامته ، لا يختلف في ذلك اثنان ، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الأمة ، وإن كان الأئمة ظلمة فسقة ، ما لم يروا كفرًا بواحًا ، ونصوصهم في ذلك موجودة عن **الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم**.[3]

---

[1] انظر قصته في «البداية والنهاية» عند ذكر بداية حكم بني العباس.

[2] أي دخلوا.

[3] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، (١٦٦/٣ – ١٦٨) و «الدرر السنية» (٢٧/٩ – ٢٩) ، وبينهما اختلاف يسير في الألفاظ ، وقد انتقيت ما هو أليق بالسياق.

الرسالة الثالثة

قال رحمه الله:

ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في أمر دينهم ودنياهم إلى الجماعة والإمامة ، وقد تغَلَّب من تغلَّب في آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة ولم يُنازعوا ، كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أُخذت بالقهر والغلبة.

وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة تغلَّب من تغلَّب وجرت أحكام الجماعة والإمامة ولم يختلف أحد في ذلك ، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أُمروا به من المعروف ، وينتهون عما نُهوا عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل إمام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة ، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه وترك الأمة تموج في دمائها وتستبيح الأموال والحرمات ، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم وينزل بحِماهم ، هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله ، موتور[1] في دينه وفهمه ، وقد قيل:

لا يُصلِحُ الناس فوضى لا سَراةَ[2] لهم ولا سَراةَ إذا جُهالهم سادوا[3]

بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ ، لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا ، وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة ، قال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

---

[1] موتور أي منقوص. انظر «لسان العرب» ، مادة وتر.

[2] السَّراة هم السادة والقادة.

[3] سادوا أي حكموا.

وفي الحديث: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.[1]

[1] رواه البخاري (٧٢٨٨) ، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وهنا انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، (١٧٢/٣– ١٧٣) و «الدرر السنية» (١٧/٩ – ٢٠) ، وبينهما اختلاف يسير في الألفاظ ، وقد انتقيت ما هو أليق بالسياق ، أما الحديث فضبطته من مصدره الأصلي.